

من الذاكرة الأحسائية (الخنجر الحساوي) .

أنواع الخنجر :

يقوم الصائغ الأحسائي بتصنيع أشكال عديدة من الخناجر ترضي زبائنه في مناطق عديدة مختلفة من الجزيرة العربية و التي يتحدّد شكلها بنوع السلاّة (نصل الخنجر) , و الذي يحتوي عادة على بروز مجوّف يعرف ب(العاير) و يصنّع من النصل من الحديد , و من هذه الأنواع :

1- الجنوبية : و يتراوح قيمة السلاّة ما بين 50 ريال إلى 100 ريال , بسبب تدنّي جودة الحديد الذي تصنّع منه .

2- العمانية : و تمتاز ب(العاير) البارز و يصنّع من الحديد الصلب , و تصل قيمته إلى ألف ريال للسلاّة (النصل) فقط .

3- اليمانية : و مستواها متوسط بين النوعين السابقين .

4- الذّريع : و تمتاز برشاقتها و طولها , و تكون عادة بدون (عاير) , مستقيمة (من غير انحاء) و يقنيها عادة أهالي شمال الجزيرة العربية .

مكوّنات الخنجر الحساوي :

يتكوّن الخنجر من جسم الخنجر و غمده أمّا الخنجر فيتكوّن من :

الرأس : و هو يصنّع عادة من الخشب , أو قرن الثور و هاتان المادتان رخيصة الثمن , و سابقا كانت قرون الوعول و الغزلان تستعملان أيضا . في صنع رأس الخنجر

و أعلى الرؤوس هي التي تصنّع من قرون الزرافة و عادة يعتنى بتصنيعها و تتراوح أسعارها ما بين ستة آلاف إلى

سبعة آلاف . و هو محلّ تباهي مقتنيه .

و تصنّع حاليا رؤوس من الفايبرغلاس , تكون جميلة المنظر , إلا أنها رخيصة السعر .

أمّا غمد الخنجر فيصنّع من الخشب بعد برده بالمبرد , و تشذيبه , ثم يغلف بطبقة من الجلد , تتمّ تطعيمها بالمشغولات الفضية في الغالب , نادرا ما يستخدم الذهب .

و قد يكتفي من يريد خنجرا رخيصا بالغلاف الجلدي دون تزيينه بالفضة .

و كان منتشرا و مطلوبا في عمان , استعمال التطريز بخيوط الزري بنقشات عديدة و كثيرة على الجلد مباشرة و تشبه تطريز البشوت .

أما المشغولات الفضية التي يقوم بها الصائغ على الغمد و الرأس فهي من الأعلى لأسفل :

على المقبض :

1- زهرة : و هي عبارة عن وحدة زخرفية مصاغة من الفضية , عادة تطبع طباعة الفضة على قوالب دائرية .

2- حجيرة : تلي الزهرة مباشرة و تقع على المنطقة الأرشق وسط المقبض .

3- زهرة : تكرر للوحدة الأولى لضمان تناسق الشكل و تناسقه مع الوحدة الأولى .

4- حصار : تشكل الحلقة الملاصقة لسلاّة الخنجر و عليها نقوش مناسبة لنسق النقوش العامة على الخنجر . و تكون بارزة بسبب الجلد الأثقل تحته .

أما ما يزيّن المقبض من الفضة فهو :

1- الصدر : (و تسمّى صدرية أيضا) و هو عبارة الجزء العلوي من الشغل الذهبي و هو يتكوّن من وحدات زخرفية يستخدم فيها شكلان من الأسلاك الفضية المجدولة بطريقة منتظمة النوع الأول يجدل بحيث يشكّل

رصّهما يقرب بعض أشكالاً زخرفية تشبه سعف النخيل .

و النوع الأول يعرف بـ (المطبوع) لأنه يشكّل من باستخدام القوالب .

أمّا النوع الآخر يعرف بـ (المفتول) لأنه يطرق على القصفة (قالب به ثقب) ثم يشدّ و ينعّم و يفرد على الخنجر .

و تتوسط هذه المرحلة خزرات منتظمة قبيبة الشكل .

و أسفلها طبقة جلدية تسمى (الفحل) يثبّت عليها حلقات كبيرة , تسمّى (العضود) و هما اثنتان عن يمين و شمال الخنجر , و مهمتهما تثبيت الخنجر في الحزام الجلدي الذي يتمنطق به عادة الرجل .

و تغطي هذه العضود قيب تشبه المظلات تسمّى (سرّود) .

و للأسفل من العضود توجد حلقات أكبر تسمّى (حلاق الطي .) لأنها يثبّت منها أسلاك فضية .

الجزء الذي أسفله يسمى (طيّ الخنجر) و هو عبارة عن شبكتين من نوعين من الأسلاك المجدولة .

الممتدّة من أعلى إلى أسفل تكون محززة تسمى (الشريط) أما الأخرى و الممتدة يمينا و شمالا و تسمى (الصلاح) فتكون أسلاكها ناعمة .

و الشغل الذي يصنّع عليه يسمّى (الكرمك) و يتكوّن من أسلاك فضيّة متعرجة بشكل منتظم يتم عطفها باستخدام أداة تسمى المغزل يدويا , (تشبه ما يسمى الآن نقشة ماركة جيفنجي الإيطالية) و تطرق على شكل طبقات متقابلة بحيث تشبه مربعات متداخلة في بعضها تتوسّطها ثلاث قيب من الفضة .

المرحلة التالية الأسفل منها تسمّى النعل و تثبت عليها حلقة النعل , عليها سرّود أيضا .

ثم يليها النهاية المدببة للغمد و تسمى (القبع) و يعلّق ما بين النعل و القبع , سلاسل عريضة شبكية تسمى (شبكية) و يتدلّى منها حلقة قبيبة الشكل تشبه السرود لكنها أكبر منه حجما تسمّى (

نميشه) . و مهمتها تثبيت الخنجر على الحزام من جهة أخرى لمنع تدلّته .

و تكون كلّ تلك المراحل من المصاغات الفضية على قواعد عبارة عن صفائح من الفضة السادة يتمّ الشغل عليها .

*في التصنيع :

من الممكن للصائغ الحاذق أن يقوم بإتمام العمل في جميع المراحل السابقة لوحده ، أما سابقا و نظرا لوفرة العمل ، فكان يتمّ تقسيم العمل بين عدد من الصاغة بحيث ، يقوم كل واحد بمرحلة واحدة ، يقوم بإنجازها لتسريع العمل .

جودة الصنع :

عادة يعرف الحاذقون من الصاغة ، جودة العمل من خلال تجانس أجزائه مع بعضها ، واللمسات الأخيرة في طرق و تثبيت الأجزاء و مناطق اللحام .

و مما يؤثّر في جودة الإخراج مهارة الصائغ في الطرق ، فإذا كان الصائغ متمكّنا من طرق القطعة مرات كافية ، دون أن تهتزّ أو تتحرك من على القالب ، فإنه سينتج طباعة متجانسة على القطعة ، أما إذا تحركت أو لم يتمكّن من الإمساك بها الإمساك المطلوب ، خرجت غير متجانسة ، أو تحتاج إلى معالجات .

كما أن النقش إذا كان العمل منقوشا فإن الناقد الماهر هو من يتمكن من العمل من أول مرة فتخرج نقشاته متجانسة دون حفر إضافي يؤثّر على الشكل العام للعمل .

و يعرف الشغل غير المتقن ب(الجريخ) ، و عادة ما يكون مناطق اللحام بارزة و عيوب التثبيت ، بارزة ، أو النقشات غير متجانسة .

لبس الخنجر :

يصدّع الخنجر عادة بحيث يكون النّقش من جهة واحدة ، تكون ظاهر الخنجر ، أما البطن فلا توجد به نقشات ، ويظهر منه الجانب السادي .

و يَصمَّم الخنجر بحيث يلبس ما ئلا جهة اليسار الرجل بحيث يمكنه تناوله بسهولة باليد اليمنى .

اقتناء الخنجر :

كان اقتناء الخنجر و لبسه أمرا مألوفا بل محببًا من قبل الأهالي في أغلب مناطق الجزيرة العربية .

لكن و مع تقدّم الحالة المدنية من جهة و خفّة الحاجة للسلاح , فقد بدى استعماله كسلاح منفيًا خاصة لأبناء المدن , وخصوصا مع بروز الأسلحة النارية .

و كالعادات الاجتماعية لا يختفي اللبس مرة واحدة بل بدأ الشّباب في عدم الالتزام به , و صار ينحسر شيئًا فشيئًا , على الكبار , الوجهاء و العمد , أو بعض المتّصلين برجال الحكم .

بل صار لبسه كنوع من الحالة الاحتفالية كالخروج في المناسبات و الأعياد و أثناء لعب العرصة .

كما ذكر لي بعض الآباء أن أفرادا من الوجهاء كانوا يظهرون متمنطقين بالخنجر , ممسكين بالسيف , أثناء خروجهم كالسيد حسن العبد المحسن .

أما أبناء البادية فقد بقي الكثير منهم محافظا على لبسه حتى سنيّ متأخرة , و كذلك أبناء المناطق الجنوبية في الجزيرة العربية و اليمن , عمان و التي تكون المناطق الريفية و البدوية فيها يعاب على الرجل عدم الخروج به , حتى سنوات قريبة .

مهارات صياغة الخنجر :

الصياغة بشكل عام و خاصة صياغة الخنجر , تذوّب فيها الكثير من مهارات الصناعات الأخرى حيث يستخدم مهارات النجارة في بري و تشذيب المقبض و أساس الغمد , و مهارات التعامل مع الجلد و تغليف الغمد به , كمهارات الحدادة حيث يحتاج الكثير من السّلات (النصول) لإصلاح و تهيئة قبل صياغته .

صاغة مشاهير :

لقد توارث الصاغة مهنتهم هذه من آباءهم و أجدادهم و قد اشتهر خلال القرن العشرين بعض الصاغة

الأحسائيين , بتصنيع الخنجر الحساوي بأشكاله العديدة .

منهم حسن الديّان , كان يستلم الطلّبات الحكومية التي ترد إليه و يقوم بتوزيعها على الصاغة من الهفوف و المبرّز لتجهيزها . و مقرّ عمله مقابل بيوت الخرس بفريج الرفاعة بالهفوف.

ثم اشتهر أيضا الصانع الشهير الحاج أحمد الحسن المهنا و أبناؤه و امتازوا بالجودة و الإتقان و كان يستلم الطلّبات الحكومية أيضا بعد ضعف الحاج حسن الديّان .

و كان دكانه في فريج السوايط بالنعائل و كان يعمل لديه مجموعة من صاغة المبرز منهم من يقوم بالعمل معه في دكانه كالحاج علي الحمّود - الذي كان موضع ثقته - , الذي كان من مهامه توزيع المشغولات على الصاغة الآخرين في المبرّز .

و ينقل الأستاذ عبد الحميد بن مسلم المهنا (حفيد الحاج أحمد الحسن المهنا) نقلا عن والده :

(كانت السيوف و الخناجر للطلّبات الحكومية , و التي ترد إلى الجدّ رحمه الله عن طريق سمو الأمير عبد الله بن جلوي أمير الأحساء السابق , تأتي محمّلة في خياش , على الحمير , و مرفق بها سيائك الذهب التي تستعمل في تزيين تلك السيوف و الخناجر , و كان الجدّ رحمه الله يستعين بالحاج أحمد الحدّاد لتقطيع تلك السبايك الذهبية الكبيرة إلى أحجام صغيرة , يمكن أن توضع في الكوبجة (بوتقة الصهر)

كما ذكرت لي والدتي الحاجة فاطمة بنت أحمد البقشي :

(عندما كانت تصل الطلّبات الحكومية , و هي كثيرة لابن عمتي الحاج أحمد الحسن المهنا , كان يمدد العمل إلى ساعات متأخرة في الليل لإنجاز تلك الطلّبات , و هذا أمر غير مألوف وقتها حيث يمتدّ العمل عادة من الصباح الباكر إلى الظهر , و مساء حتى قبيل المغرب و كان يساعده عدد من الصاغة من المبرّز يأتون بعد صلاة الفجر على الحمير كلّ يوم و يتمّ العمل في مشغله مقابل عين البريكية في أحد البيوت العائدة له في فريج السوايط بالنعائل)

كما اختصّ الحاج أحمد العلي آل بن موسى آل علي بن عبداً ثم ابنه الحاج محمد بتصنيع السيوف و الخناجر . في فريج الرفاعة .

كما عمل الحاج علي بن حسين البقشي , و بمساعدة ابيه محمد و عبداً في محله بسكة الدهن في الرفاعة بالهفوف كما عمل لدية لفترة الحاج علي البن صالح ..

كما اشتهر الحاج أحمد العلي آل بن موسى , أيضا بصقل السلّات بالحجر , و هذه مهارة قليل من يتقنها حتى في الأحساء على كثرة الصاغة المتقنين فيها .

كما اشتهر في صقل الخناجر أيضا المرحوم الحاج محمد بن أحمد الصاغة (بوجمة) من صاغة المبرّز , أيام شبابه بهذه المارة أيضا و كان الحاج أحمد العلي البن موسى يعتمد عليه كثيرا لإتقانه و سرعته في هذه المهارة .

و ممن اختص بتصنيع الخناجر في المبرّز , ملا علي بن السمين (بو عبد الحسين) , ثم ابنه عبد الحسين عمل فترة ما في المبرز و لفترة أيضا في الهفوف .

و منهم أيضا الحاج عبد المجيد آل بن عيسى و شركائه محمد و حسين الدجاني حيث عملا شركاء في قرابة الستين عاما , كان الأعراب يطلقون على تصنيعهما (خنجر دوجان) تصحيفا للدجاني ! (يرى البعض أن لفظة الدجاني قد يفسرّها الأعراب أن الداء جاءني , أي أن المرض أصابني , لذا صحّفوها إلى دوجان)

و منهم أيضا : فهد بن حسن آل بن عيسى , كذلك عبداً بن عبد اللطيف الدجاني .

ختم العمل :

على عادة المائغ , يقوم بختم عمله بنقش يحمل اسمه , و كان ختم صائغ الخنجر يوضع باعتزاز في الناحية الخلفية لقبع الخنجر و كان اقتناء خنجر ممهور بختم أحد الصاغة المشاهير يشكّل مصدر افتخار لمقتني الخنجر , كاحتفاظ المرء بماركة مسجّلة حاليا .

هجرة صناع الخنجر :

نظرا لوفرة الصياغ في الأحساء فقد هاجر الكثير من الصاغة بشكل عام و خاصة صاغة الخناجر , كان جلّهم من صاغة المبرّز . إلى دبي و الشارقة و عمان .

و هناك نظرا لكثرة الأقبال على مصنوعاتهم استطاعوا تكييف منتجاتهم مع متطلبات السوق فتدربوا مثلا في عمان على تطريز الجلد نظرا لكون أغلبهم كان يعمل في خياطة البشوت أيضا .

و كون تطريز جلد الخنجر مطلوبا في عمان وطفوا مهاراتهم في ذلك و من اشتهر بذلك الحاج عبدالمعيسى المهنا .

أسعار الخناجر :

يذكر الصائغ الحاج محمد بن عبد المجيد آل بن عيسى :

(أن سعر الخنجر يتأثر بأسعار الفضة العالمية , و أتذكر أن أسعار الخناجر عندما كنا صغارا , قبل حدود الخمسين عاما كان سعر الخنجر بحدود المئتي ريال , و بدأ يتصاعد سعر الخنجر بشكل متدرج خلال هذه السنوات , حتى صار هذه الأيام متوسط سعره حاليا بحدود الثلاثة آلاف ريال .

و تشكل قيمة المصنعية , أغلب قيمة الخنجر).

افول الصنّاعة :

مع الضعف العام في الإقبال على اقتناء الخنجر محليا , ومع انصراف الكثير من الصائغ من الإنتاج اليدوي إلى بيع الذهب في المحلات لما فيه من مشاق و كونه يحتاج لمتطلبات كثيرة جدال من مهارات الصياغة , انحسر عدد الصنّاع اليدويين ومنهم صنّاع الخناجر حتى و انصرف كثير من أبنائهم عن تعلّم مهنة الآباء , فأنحصرت في عدد محدود جدا , منهم محمد بن أحمد العلي بن موسى و الذي تقاعد بسبب عارض صحي .

و بقي في الأحساء الآن الأخوان محمد و علي ابنا الحاج عبد المجيد آل بن عيسى يمارسان مهنة والدهما في دكانه , بساحة الأربعين بشعبة المبرز مقابل الحسينية الجعفرية .

كما أن ارتفاع سعر الخنجر , مقابل ما يقدر من خناجر تجارية مستوردة , تصلح للظهور الاستعراضية في الاحتفالات و تستخدمها فرق العرضة في احتفالاتها قلّصت الطلب على المنتج المحلي , مضاف إلى أن في بعض جهات الاستهلاك في عمان , الجنوب و الشمال , افتتح فيها معامل للتصنيع و يعمل بها عمالة آسيوية

, جيدة صارت تنافس في انتاج اشكال قريبة من المنتج المحلي بأسعار أكثر تنافسية .

و لكن يبقى لخنجر الحساوي الذي تنصهر فيه خلاصة سبعة آلاف سنة من الحضارة عبرت خيراتها على مقبضة نكهة خاصة و ميزة لا يعرفها إلا المتذوقون للجمال